

الفصل الرابع :

التواصل بين الأسرة و المدرسة

-تعريف الاتصال

-أهمية و أهداف الاتصال

-خصائص و مراحل الاتصال الإنساني

-الأسرة و عمليات الاتصال

-التواصل و التفاعل المتبادل بين الأسرة و المدرسة

-الهوة الموجودة بين الأسرة والمدرسة

تمهيد :

توصف البيئة الاجتماعية بأنها بيئة ديناميكية تتطلب التفاعل الجاد و الهادف بين أفرادها من جهة ، و بينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه من جهة أخرى ، لذلك يشكل الاتصال ركنا أساسيا فيها ، و بالإضافة إلى كون الاتصال من العناصر المهمة في الحياة الاجتماعية عامة ، فإنه أيضا عنصر أساس في عملية التنشئة الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي ، فالإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه ولا يعقل أن يعيش دون أن يقوم بالاتصال مع غيره من الأفراد لكي يقوم بعملية نقل المعلومات و الأفكار و الخبرات الخاصة المتوافرة لديه للآخرين ، و العمل على إشباع حاجاته الضرورية لاستمرار وجوده التي من غير الممكن أن يحصل عليها بمفرده دون اتصال أو تفاعل مع الآخرين¹

¹ عمر أحمد همشري ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2003 ، ص 169

1- تعريف الاتصال:

أصل " كلمة اتصال مشتق من اللاتينية (communis) وتعني المشاركة أي الاشتراك في المعلومات أو تبادل المعلومات أو المشاعر و الاتجاهات "1، و الاتصال في اللغة :أساسا الصلة والعلاقة و بلوغ غاية معينة من تلك الصلة و الاتصال هو الربط ،و الجمع ،و الصلة .

وتكاد تلتقي معظم تعريفات الاتصال عند عناصر مشتركة أهمها :

- "الاتصال عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معان تشكل في عقولهم صورا ذهنية للعالم ويتبادلون هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز ،وهو الاشتراك في فكرة أو اتجاه أو موقف ،ولا يشترط أن تكون المشاركة بالاتفاق و التطابق ،بل المشاركة هنا تعني الأفكار و المشاعر والاتجاهات و المواقف في حالات الاتفاق كما في حال الاختلاف الجزئي أو الكلي"2.

- "الاتصال هو أساس العلاقات الإنسانية ،وليس شيئا قائما بذاته ومن خلاله يمكن أن تتطور هذه العلاقات و هو يشمل الرموز (صورا وكلمات) ويشتمل معلومات و أفكار و تجارب"3

- "الاتصال هو العملية التي من خلالها ينقل الفرد أو الجماعة (المرسل أو المرسلون) بعض الرسائل وذلك من أجل التأثير في سلوك أفراد أو جماعات أخرى و تغييره"4

-ومن أشمل تعاريف الاتصال و أوضحه دلالة على البعد السوسولوجي الذي ينطوي عليه ما قدمه كولي تشارلز هورتون حيث يقول "نعني بالاتصال الأسلوب الذي يتكون من جميع الرموز الروحية بما فيها الوسائل التي تنتقل عبر المكان و يتم الحفاظ على استمرارها عبر الزمان و تشمل تلك الوسائل تعبيرات الوجه ووضع الجسم و الحركات الجسمية ،ونغمة الصوت و الكلمات و الكتابة و الطباعة و السكك الحديدية و التلغراف و التلفزيون ،وكل ما يستحدث من وسائل متجددة تستخدم لعبور المكان و تخطي الزمان"5

1 عبد الله زاهي الرشدان ، التربية والتنشئة الاجتماعية ، ط 1 ، الأردن ، دار وائل للنشر ، 2005 ، ص210
إبراهيم أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني ودوره في تفاعل الاجتماعي ، الأردن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،
1993² ، ص 17

³ فؤاد عبد المنعم البكري ، الاتصال الشخصي في عصر تكنولوجيا الاتصال ،عالم الكتب ، القاهرة ، 2002 ، ص7
محمد الجوهري وآخرون علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال ،دار المعرفة الجامعة ، مصر ، 1992 ، ص
18⁴

⁵ محمد الجوهري وآخرون ، المرجع نفسه ، ص 18

2- أهمية و أهداف الاتصال :

تعد عملية الاتصال عملية اجتماعية أساسية تتعلق بعلاقة الفرد بالآخرين من أجل الحصول على المنفعة و المصالح المشتركة ،ويعدّها بعضهم المحور الأساس الذي تدور حوله العمليات الاجتماعية و ضرورة إنسانية لتماسك الأفراد والجماعات و المجتمعات و الشعوب على اختلافها ،و يمكن القول أن أسلوب الاتصال وطريقته يحددان إلى درجة كبيرة مدى نجاح التنشئة الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي¹ .
و للاتصال الإنساني أهداف ووظائف متعددة أهمها ما يلي²:

-هدف تنظيمي : عن طريق ربط الأفراد ببعضهم البعض أو الجماعات ببعضها البعض ،وتنسيق أنشطتها وذلك بقصد تحقيق الأهداف الموضوعية،وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة تنظيمية .

هدف إعلامي تثقيفي : عن طريق نقل المعلومات إلى الآخرين ،وتوعيتهم و تنويرهم بالأمر ،وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة إعلامية و تثقيفية .

هدف إقناعي : من خلال إقناع الآخرين بالأفكار و الآراء المنقولة ،وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة إقناعية .

هدف تعليمي : وذلك من خلال نقل المعلومات أو الأفكار أو المهارات أو خبرات جديدة تضيف إلى أفكار الآخرين ومعلوماتهم ومهاراتهم و خبراتهم في مجالات الحياة المختلفة ،تساعدهم في حل المشكلات .

هدف اجتماعي : وذلك من خلال زيادة التفاعل بين أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة ،مما يؤدي إلى إيجاد علاقات طيبة بينهم ،وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة اجتماعية

¹ عمر أحمد همشري ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، المرجع السابق ، ص 171

² عمر عبد الرحيم نصر الله ، مبادئ الاتصال التربوي والإنساني ، عمان ، دار وائل ، 2001 ، ص 175-176

3- خصائص و مراحل الاتصال الإنساني :

للاتصال الإنساني عدة خصائص تتمثل في النقاط الآتية الذكر¹ :

أولاً: الاتصال عملية ديناميكية ومستمرة ومتغيرة، تبدأ منذ اللحظات الأولى لولادة الطفل وتستمر حتى نهاية حياته .

ثانياً: الاتصال عملية هادفة دائماً، بمعنى أن وراء كل عملة اتصال هادفاً وغاية.

ثالثاً: الاتصال عملية تفاعل، و التفاعل هنا يعني تأثير من جانب وتأثر من جانب آخر، أو بمعنى آخر قدرة المرسل على التأثير في تفكير المستقبل و اتجاهاته وبالعكس .

رابعاً: الاتصال يتم بعدة أشكال وهي الاتصال بين الفرد ونفسه، و الاتصال بين الفرد و شخص آخر، و الاتصال بين الأفراد والجماعات، و الاتصال بين جماعة و أخرى، و مجتمع و آخر .

خامساً: الاتصال ليس نشاطاً مستقلاً، و إنما هو جزء لا يتجزأ من كل شيء يقوم به الطفل أو الراشد أو الجماعة .

سادساً: الاتصال الفعال يستلزم فهم طرفي أو أطراف العملية الاتصالية للأفكار و المعاني المنقولة أو المتبادلة، و يتأكد كل طرف من الطرف الآخر يفهمه تماماً و بوضوح

سابعاً: الاتصال عملية مشاركة بين المرسل و المستقبل (طرفي الاتصال) في الأفكار أو المعلومات أو المعاني المنقولة أو المتبادلة، و صقلها و تطويرها .

أما مراحل العملية الاتصالية فهي² :

1- مرحلة إدراك الرسالة: وتشمل تحديد الرسالة من قبل المرسل و قراره بإرسالها .

2- مرحلة الترميز: وهي مرحلة تحويل الأفكار أو المعلومات أو المشاعر المراد نقلها إلى المستقبل إلى رسالة اتصالية على شكل رموز لفظية أو غير لفظية مناسبة.

3- مرحلة اختيار وسيلة الاتصال: التي تناسب طبيعة الرسالة وطبيعة الجمهور المستهدف.

4- مرحلة فك الرموز: وتشمل استقبال الرسالة وتحليل رموزها و تفسيرها و فهم معناها، و معرفة المستقبل لدى تطابقها مع حاجاته و قيمه و أفكاره .

¹ عمر عبد الرحيم نصر الله ، مبادئ الاتصال التربوي والإنساني ، المرجع السابق ، ص 33

² عمر احمد همشري ، المرجع السابق ، ص 175

5-مرحلة الاستجابة أو التغذية الراجعة: وتعني الاستجابة ردة فعل المستقبل على الرسالة بالقبول أو الرفض، وقد تكون الاستجابة مباشرة أو غير مباشرة، ضعيفة أو قوية، سلبية أو إيجابية، عقلية أو مادية، و تكمن أهمية الاستجابة في إعلامنا بمدى نجاح عملية الاتصال أو فشلها.

6-مرحلة فك الرموز الثانية: وتتضمن عملية تحويل رموز الرسالة الاتصالية الجديدة (الاستجابة) إلى معان، إذ يقوم المستقبل الجديد (المرسل الأصلي) باستقبال استجابة المرسل (المستقبل الأصلي) وفك رموزها وتحليلها وفهم معناها، فإذا تبين له أن رسالته قد فهمت من قبل المستقبل اطمأن إلى نجاح اتصاله، وإذا تبين له عكس ذلك، عاد و أرسل رسالة اتصالية جديدة معدلة و أكثر وضوحا على نحو يسهل فهمها من قبل المستقبل، وهكذا تستمر عملية الاتصال على نحو تفاعلي مستمر حتى يتحقق الهدف الكلي من الاتصال .

4-الأسرة و عملية الاتصال :

الأسرة هي الخلية الأولى التي ينشأ في ظلها الطفل ويتربى ويعد للحياة صحيا و نفسيا ، واجتماعيا و أخلاقيا ، فالأسرة تعلم الطفل و تربيته التربية الصحيحة التي تساعد على اكتساب القيم ، و الأخلاق ، و الأعراف و العادات .

و عملية التنشئة الاجتماعية هامة للفرد و المجتمع حيث تقوم الأسرة بهذا الدور الأساسي وكذلك تكمل هذا الدور المدرسة لاحقا ، "كما يلعب الاتصال دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، وفي تفاعله الاجتماعي وتكوين شخصيته و اتجاهاته خلال مراحل حياته"¹، وكلما كانت الأسرة تحسن التواصل بين أعضائها فإنها تنجح في التعامل معهم بطريقة مناسبة وواضحة ، فكثيرا ما يكون التواصل بين الأسرة غير سليم بما ينعكس على الأطفال أثناء تفاعلهم المدرسي مع زملائهم ، وكلما كان التواصل سليما فقد أدى الغرض ، وحقق الهدف ، وساعد الطفل على تحسين مهاراته وقدراته "وغني عن القول أن العلاقات الأسرية الدافئة القائمة على أساس من المودة و العدل و التفاهم تؤثر تأثيرا إيجابيا على الطفل حيث تجعله أكثر قدرة على مواجهة مشكلات التكيف و أكثر تمنا بالصحة النفسية"²، فأهمية التواصل السليم للطفولة المبكرة هام جدا، حيث يحقق الصحة النفسية للطفل ، فقد أثبتت الدراسات على أن الأسلوب غير الواضح الذي تتعامل به الأسرة مع الطفل من خلال التواصل المتناقض الذي يطلب من الطفل شيء ويدفعه بعكس هذا الشيء (فالاتصال المزدوج) كما يسمى ، يخلق لدى الطفل العجز ، و الإحساس بالتوتر و الارتباك ، ومن الأهمية كذلك أن يكون هناك توافق بين الاتصال اللفظي و الاتصال غير اللفظي سواء كان من قبل الوالدين للأطفال أو ما بين الوالدين أنفسهم ، فالاتصال لكي يكون سليما لا بد أن يمارس دون صراخ ، أو شد الأعصاب ، أو توتر

¹ عبد الله زاهي الرشدان ، التربية والتنشئة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص 203 .

² أحمد خليل الفرعان ، المرجع السابق ، ص 19

بل يحدث بكل تروي وهدوء، و أن نحاول إيصال الرسالة بطريقة واضحة، تناسب الطفل، ومرحلته وعمره الزمني و مناسبة لقدراته،(العقلية و الاجتماعية)،وبالمقابل فإن التواصل ذا الطبيعة العدوانية في الجماعات و الأسر يتجه من الأعلى إلى الأدنى من الوالدين تجاه الأطفال، حيث أن الأصل في التواصل أن يكون على مستوى أفقي من الأفراد بحيث يسمع الأب أو الأم للطفل وليس تواصل من طرف واحد كما يحدث بين الأسر، ويتم إغفال التواصل من الطفل للأم أو الأب، وحتى إن سمع الأب أو الأم فإنه اتصال غير واضح، وغير كامل مما يخلق التوتر للطفل، ويدفعه نحو الانطواء وحبس أفكاره ومشاعره .

وعليه يمكن القول أن الاتصال هو التفاعل بين الأعضاء في الأسرة بهدف التعبير عن المشاعر و الأفكار و السلوك، يأخذ أشكال مختلفة تتراوح بين اللغة، الإيماءات، الاحتضان الثقيل و الترييت يمكن أن يكون تعبير عن مشاعر الحب، ويمكن أن يكون تعبير عن مشاعر الغضب، و أن الجو الديمقراطي يؤدي إلى تنمية روح المبادرة و الإبداع، في حين أن الجو التسلطي يؤدي إلى قتل المبادرة، و المزيد من الإحباط، ولعل تميز التلميذ في السنوات الأولى من المدرسة يعزى إلى حرص الأهل على تزويد ابنهما بمهارات القراءة و الكتابة و المعارف التي تصقل شخصيته، وهنا يتكلم الكثير من علماء التربية على دور اهتمام الأولياء بدراسة أبنائهم من المراجعة معهم ومساعدتهم في أداء واجباتهم المدرسية إذا كانوا يعانون من صعوبات لتعويدهم على الطرق الصحيحة في الدراسة المتزلية و إبداء الاهتمام بدراساتهم و الإكثار من ذكر ومدح المدرسة و تشجيعه على التفوق و الحصول على أفضل النتائج دون إلحاح فقد ينفره ذلك من الدراسة .

5- التواصل والتفاعل المتبادل بين الأسرة و المدرسة :

إن علاقة المدرسة بالأسرة يجب أن تركز على مبادئ التواصل و التفاعل المتبادل و الشراكة الفعالة و الحقيقية و التكاملية فإن كانت هذه الشراكة فاعلة فقد نشئ أفرادا ذوي تربية و تعليم و سلوك و أكثر فاعلية، و أكثر إنتاجا، وينبغي أن تكون هذه الشراكة على أسس من التفاهم و التعاون، بهدف الارتقاء بمستوى الأبناء التعليمي التربوي،وقد لا يتم ذلك إلا بإدراك كلا الطرفين الأسرة و المدرسة لأهمية دور كل منهما في العملية التربوية و التعليمية، مع تسخير كل الإمكانيات و الوسائل و السبل الكفيلة لتفعيل هذه العلاقة على مستوى التطبيق و الممارسة، وتبقى المدرسة هي التي يجب عليها أن تخطو الخطوة الأولى نحو هذا الانفتاح وعليها أن تعمل جاهدة على جعل الأسرة تلتحق بها وتشاركها هموم عملها، وهنا على الأسرة أن تكون على دراية بما تقوم به المدرسة و ما تقدمه من رعاية و تعليم لأبنائها حتى تساعد في تحقيق الأهداف، ولا يتم ذلك إلا بأن تزور الأسرة ممثلة في الولي أو أحد أفرادها المدرسة و تتعرف عليها و على برامجها، وكذلك أن تدرك الأسرة قيمة العلم و أهميته وتعمل على نجاح البرامج الإرشادية و التعليمية للطلبة، فالأسرة يجب أن تعرف برامج الطلبة، مستواهم، أدائهم، وكيف يتعلمون، وكذلك على الأسرة متابعة سلوك الأبناء في المدرسة وخارجها، فكثير من الأطفال يتعلمون سلوك انحرافي من زملائهم في المدرسة في حالة غياب، دور الأهل، كما يجب عليها أن تفتح أيضا على باقي

مكونات المحيط وذلك بتفعيل جميع الإجراءات التشريعية و القانونية التي تمكنها من تحقيق هذا الانفتاح مثلا على جمعية أولياء التلاميذ .

ومن هنا فالتفاعل بين المدرسة و البيت ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الأطفال ،ذلك أن الأسرة و المدرسة هما المسؤولان الرئيسيان في تربية الطفل ،وأن دور كل منهما يكمل الآخر ،ومن العوامل التي تتحكم في أهمية هذا التفاعل ما يلي¹ :

*أعداد التلاميذ في الصفوف كبيرة،وهذا يقلل من نصيب الطفل في الحصص الدراسية، فمن هنا لابد من ربط المدرسة بالبيت ،ليتعاونوا من أجل الطفل .

*من أجل تثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة ،فإنه لابد من المتابعة و الاهتمام في البيت .
*لابد من استمرار الإشراف على الأطفال من قبل البيت و المدرسة وذلك منعا لحدوث التغيب أو التسرب بين أطفال المدرسة .

ويجب أن يقوم هذا التعاون من خلال التواصل الفعال محور دراستنا على الأسس التربوية التالية :

1-التعاون من أجل تحقيق الأهداف التربوية : "و تبرز أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة عن طريق تنسيق الوسائل التربوية في ضوء التفاهم ،والاتفاق و التحديد الواضح للأهداف التربوية في إطارها الشامل"² و التي توضحها المناهج التربوية لكل نظام تربوي،فالمنهج المدرسي أساس هام من الأسس التي يركز عليها بناء التربية لأنه الوسيلة الأولى لتحديد نوع الثقافة التي يزود بها المتعلمون ومناهج التعليم تتصل اتصالا وثيقا بأهداف التربية ،فليس غريبا أن يختلف المنهج باختلاف الأهداف التي يحققها،وأن يتكيف وفقا لها ،وهذا ما يجعله في تغير مستمر ،و أنه بحاجة إلى تطور دائم في جميع نواحيه .

2-التعاون من أجل النمو المتكامل : إن كلا من الأسرة و المدرسة لا تستطيع بمفردها أن تحقق التربية الشاملة لجوانب النمو المختلفة ،وبما أن النمو عملية مستمرة لذلك ينبغي تعاونهما معا في إتاحة فرص النمو و تنوعها بحيث تتفق و قدرات الطفل و استعداداته التي تحددها مراحل نموه المختلفة و استكمالها ،حتى يصلا بتربية الطفل إلى الهدف المراد،و حتى لا يحدث بينهما تناقضا ،يترتب عنه اضطرابا في شخصية الطفل ،وفقدان الثقة في المدرسة أو الأسرة أو كليهما،"وهذا التوازن بين المدرسة و الأسرة ضروري حتى يتكامل نمو الطفل و يتجه اتجاهها مشتركا"³ ،ومن ثم تكتمل جوانب النمو التربوي ،ويكتمل تكوين الشخصية متعددة القدرات و الاهتمامات عن طريق ما يسمى بالتربية الموازنة .

¹ أحمد خليل الفرعان ، المرجع السابق ، ص 45

² أحمد خليل الفرعان ، المرجع السابق ، ص 45

صالح عبد العزيز ،عبد العزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس ، ط 15 ، ج 1 ، القاهرة ، دار المعارف

³، 1982 ، ص 91

3-التعاون من أجل القضاء على الصراع :

كثيرا ما يكون الطفل ضحية للصراع الناتج عن التعارض بين وجهات النظر و الحكم على الأمور التعليمية بين الأسرة و المدرسة ،لذلك ينبغي أن يكون هناك تناسقا في الأمور بينهما ،وتجنب الحيرة و الصراع التي يعيشها الطفل و تؤثر في تشكيل شخصيته وتعرضه لأمراض نفسية و عضوية .

4-التعاون من أجل تقليل الفاقد التعليمي : ويقصد بالفاقد التعليمي عدم تحقيق عائد تربوي يتكافأ مع

الجهد و الإنفاق الخاص ببرنامج تربوي معين في فترة زمنية معينة ،وقد يكون الفاقد في كم التعليم أو نوعه المطلوب ، و ينشأ الفاقد التعليمي نتيجة لمشاكل أسرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مدرسية ،أو غيرها لذلك يصبح التعاون بين الأسرة و المدرسة ضروريا لتفادي الفاقد التعليمي .

5-1.أهمية التواصل بين الأسرة والمدرسة:

المدرسة و الأسرة واجهة مركزية في الإصلاح و تعميق التماسك في لحمة المجتمع لإنضاج الفعل الاجتماعي بكل تجلياته في صميم الحياة المدرسية ،ذلك أن فك العزلة عن المدرسة و تكسير سياق التهميش و الإقصاء حولها ،"فالمؤسسات التعليمية لا يمكن أن تؤدي وظيفتها بين جدران أربعة ،بل يجب أن تتعاون مع المؤسسات في البيئة لتؤدي هذه الوظيفة على الوجه الأكمل و كلما كانت أكثر استجابة لحاجات بيئتها ومجتمعها كان هذا أكثر فاعلية و أعمق أثرا ،فلا يمكن أن تؤدي المدرسة وظيفتها الاجتماعية على أحسن وجه دون أن يكون هناك ارتباط قوي بينها وبين البيئة التي تحيط بها ،على أن يكون الارتباط مبنيا على أسس من الأخذ و العطاء¹،فك العزلة من أهم الأمور التي ينكب عليها فكر التجديد ،وتستهدفها مواقف التغيير الاجتماعي.

كما تؤكد بعض البحوث التربوية على "أن حياة الطفل في المدرسة لا تنقطع عن أسرته و إنما يضل واقعا تحت تأثيرها ومن هنا كانت أهمية التنسيق بين شتى أنواع التأثير الصادرة عن كل من البيت و المدرسة ،الأمر الذي يتطلب توطيد العلاقة بين الآباء و المعلمين على أساس سليم ضمانا لسير العملية التربوية في طريق متسق و موحد يحقق النفع للمتعلم وبالتالي يحقق الخير للمجتمع"²

5-2.القنوات الرسمية التي تفعل الاتصال بين الأسرة و المدرسة:

¹ أحمد خليل الفرعان ، المرجع السابق ، ص 44

² إيرفنج ستاوت و جريس لانجدون ، المرجع السابق ، ص 11-12

تتشترك العديد من الهيآت و الوثائق الرسمية وغير الرسمية في توطيد العلاقة بين الأسرة و المدرسة و تقف سدا منيعا أمام كل ما قد يعيق أو يعرقل هذه الشراكة الاجتماعية الضرورية ليس بالنسبة للمؤسستين فقط و إنما بالنسبة للمجتمع ككل ولعل من أهم هذه القنوات :

5-2-1- دفتر المراسلة : وهو وثيقة خاصة بالتلميذ حيث جاء في مقدمتها "تعتبر واسطة بين المؤسسة المدرسية و أسرة التلميذ ووسيلة اتصال بين الإدارة و الأساتذة من جهة و الأولياء من جهة أخرى ،هدفها تمكين أسرة التلميذ و أوليائه من أداء الدور التكميلي المطلوب منهم من خلال متابعة عملية تدرس أبنائهم و الاطلاع على نشاطهم داخل المؤسسة و الغيابات و السلوكات التي تسجل عليهم وكذلك معاينة النتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال الفروض و الواجبات المقررة عليهم ،وبصفة عامة مشاركة الأسرة و الأولياء المدرسة و التكامل بينهما. مما يوفر الظروف المناسبة و الشروط الملائمة لتحقيق النتائج المنتظرة في صالح التلاميذ ،وبناء عليه فإنه يطالب من أولياء التلاميذ المتابعة على تفقدها و الإمضاء عليها"¹ و تعد بطاقة تعريف للتلميذ تسمح له بالدخول إلى حرم المؤسسة التربوية باستظهارها ،وفيها أحكام خاصة بالعلاقات بين الأولياء و المؤسسة من نظام الجماعة التربوية المطبق في المؤسسات المدرسية و المتعلقة بالتلميذ و الأولياء (قرار وزاري رقم 778 المؤرخ في 1991/10/26)، حيث جاء في نص المادة 94 :يقوم الأولياء في إطار التكامل بين الأسرة و المدرسة بمتابعة تدرس أبنائهم و المواظبة عليه ،وفي المادة 96:تنظم المؤسسة لقاءات دورية بين الأولياء و المعلمين و الأساتذة هدفها إقامة حوار مباشر بين الأسرة ،وتلتزم الأطراف المذكورة بالمشاركة فيها بما يجند مصلحة التلميذ و برفع المردود المدرسي،و يسجل للتلميذ فيها جزءا من النظام الداخلي للمدرسة الخاص به ،و جدول الاختبارات الفصلية،و جزء للمراقبة المستمرة ،وتوصيات مصالح حفظ الصحة المدرسية ،و الغيابات و ملاحظات اتصال الإدارة و الأولياء ،مع الإشارة هنا أن في كل الأجزاء التي سبق ذكرها يوجد إطار مخصص لملاحظات و إمضاءات الولي ،كما يستعمل هذا الدفتر كوثيقة مراسلة شهرية بين الأستاذ و الولي يطلع فيها المدرس الولي على النتائج الجزئية من فروض و تقييم للعمل داخل القسم الدراسي وكذلك سلوكه و معاملته لزملائه .

بالرغم من الأهمية البالغة لهذه الوثيقة و القناة و الاتصالية فإننا نلاحظ إهمالا كبيرا يطال هذه القناة وبالتالي غياب اتصال فعال بين الأسرة و المدرسة ومنه ضعف التحصيل الدراسي للتلميذ .

5-2-2- زيارات الأولياء للمدرسة :

الطفل يقضي في المدرسة وقتا قصيرا مقارنة بالوقت الذي يقضيه في المنزل ،ولذا وجب أن تكون صلة بين المنزل و المدرسة قوية حتى يتعاونوا في تربية الطفل على أحسن وجه ،وحتى لا تتعارض التربية فيها فيهدم

¹ نقلا عن مقدمة الدفتر المدرسي

أحدهما ما بنى الآخر ،ومن هنا نستطيع معرفة أن نعرف مقدار الخطأ الذي فيه بعض الآباء الذين يهملون تربية أبنائهم متكئين في على المدرسة ،فالمدرسة وحدها من غير تعاون البيت معها لا تستطيع أن تربي الطفل ،بل لا يكون لمجهودها أي فائدة "وتشير كل البحوث إلى الأثر السيئ الذي ينجم عن اتخاذ الآباء لموقف المعارضة أو عدم المبالاة ، كما أنها تشير إلى الآثار البناءة للتأييد الواعي من قبل الآباء"¹ ،فالتعليم يأخذ معنى جديدا ومظهرا تكامليا إذا ما وجدت علاقات ودية بين الآباء والمعلمين ،ويمكن للآباء المساهمة في نواحي النشاط المدرسي للفصل عندما يقومون بزيارة المدرسة و يحاطون علما به و بأهميته و غالبا ما تأخذ هذه المساهمة صورة المساعدة المباشرة مثل تنظيم الآباء رحلة بيداغوجية للتلاميذ و تستعين المؤسسة في الاضطلاع بوظيفتها بالدعم الذي يقدمه الأولياء مشاركة منهم في الجهود الذي تبذله المدرسة من أجل التلميذ،وتكون هذه المشاركة في إطار جمعيات أولياء التلاميذ ووفقا للأنظمة المعمول بها .

وتسمح زيارة الأولياء للمدرسة في تشكيل نوع من المقابلات الفردية و التي هي في العادة "لبحث الأمور الخاصة وليست العامة ،كالتفوق الدراسي أو انخفاض التحصيل ،و الهروب من المدرسة ،وتساعد هذه المقابلات كلا من الأب و المعلم في رسم صورة واضحة عن الطفل في المدرسة و البيت و ملاحظة أي سلوكيات غير طبيعية تظهر عنده"².

5-2-3. أيام استقبال الأساتذة للأولياء :

تحدد إدارة المؤسسة التعليمية يوم يستقبل فيه الأستاذ أولياء التلاميذ ويكون خارج أوقات عمله ،وفي هذا اليوم والساعة المحددة والمسجلة في دفتر المراسلة الخاص بالتلميذ يمكن للولي إذا ما أراد الاتصال بالمدرس و توضيح يدلي به له أو العكس صحيح ،لأنه بهذا التنظيم لا يضيع الأستاذ الوقت المخصص للتلاميذ وحتى الولي يمكن أن يأخذ احتياطه في الاتصال بالمدرس .

5-2-4. مراسلات الغياب : تقوم إدارة المؤسسة التعليمية بمنع التلاميذ في حال غيابهم من الدخول إلا

بمقرر يبررون به غيابهم ويكون ذلك بإحضار الولي أو شهادة تثبت عجزهم عن الحجيء في اليوم المتغيب فيه ،في حالة استمرار الغياب لأيام عديدة يلجأ مستشار التربية (المراقب العام) إلى إرسال رسالة أولى يبلغ فيها الولي بتغيب ابنه فإذا لم يتصل تكون الرسالة الثانية و الثالثة ،لكي يكون للمدرسة الحق في فصل التلميذ بعد مجلس تأديب .

5-2-5. أوراق إجابات التلاميذ :

¹ إيفرنج ستاوت وجريس لانجدون ، المرجع السابق ،ص 27

² أحمد خليل الفرعان ، المرجع السابق ، ص 48

تحتفظ الرقابة العامة في المؤسسة التعليمية بأوراق إجابات التلاميذ في أرشيف المدرسة لمدة ثلاث سنوات لأي احتجاج من طرف التلميذ أو وليه ، كما أن الاحتفاظ بأوراق إجابات التلاميذ تعد طريقة جيدة نوثق بها مجهود التلاميذ ، وهنا تنص المادة 61(من القرار الوزاري رقم 778 بتاريخ 1991/10/26) الذي سبق ذكره من قبل "يجب لأن تكون الفروض و الاختبارات محل عرض في القسم و أن تسلم أوراق الفرض و الاختبارات للتلاميذ للاطلاع على العلامات الممنوحة و تقديم ملاحظاتهم، و يحتفظ التلاميذ بأوراق الفروض بينما تحتفظ المؤسسة بأوراق الاختبار التي يمكن للأولياء الاطلاع عليها عند الطلب في عين المكان" ، حيث يوجد إطار مخصص لإمضاء الولي .

5-2-6. كشف النقاط :

ترسل إلى أولياء التلاميذ عن طريق البريد العادي نهاية كل فصل دراسي (ثلاثي) لتطلع الأولياء على نتائج أبنائهم في مختلف المواد الدراسية وملاحظات مدرسيهم حول نشاطهم وسلوكهم ، كما يحدد في كشف الثلاثي الأخير مصير التلميذ الدراسي بالارتقاء من مستوى لآخر أو الرسوب أو التوجيه للحياة العملية ، تملأ هذه الكشوف من طرف المدرسين اعتمادا على نتائج التلاميذ في الاختبارات و الفروض و تقييم العمل المنجز داخل الصف أو خارجه وتوقع من طرف المدير بعد الاطلاع عليها و موافقة مجلس الأقسام الذي يعقد نهاية الامتحانات الفصلية وتنص المادة 66 من القرار رقم 778"تقوم المؤسسة بتبليغ التلاميذ و أوليائهم النتائج المدرسية بصفة دورية منتظمة حسب الطرق و بواسطة الوثائق التي تحددها التعليمات الرسمية " ، و المادة 95 يجب على المؤسسة إطلاع الأولياء قصد تمكينهم من أداء الدور المطلوب منهم خاصة على ما يلي :

- 1- جدول التوقيت المقرر للتلاميذ و التغييرات التي قد تدخل عليه.
- 2- التغييرات و التأخرات و السلوكات التي تسجل عليهم .
- 3- والنتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال عمليات التقييم لتي تجري عليهم

5-2-7. استدعاء الأولياء للحضور إلى المدرسة :

إن مدرسي الفصول في حاجة لعديد من الوسائل لكي يضل الأولياء محاطين علما بمجريات الأمور من بينها استدعاء أولياء التلاميذ و الاجتماع بهم ، فقد يكون الاستدعاء لاجتماع جماعي وفيها يتم المناقشة جماعيا يشارك ، حيث يحضر عدد من أولياء الأمور مع الأساتذة و الإدارة ، وفيها تحليل نتائج الأداء للطلبة ، أو شرح بعض المعلومات الهامة لأولياء الأمور ، إلا أنه بالرغم من فائدتها العامة تبقى إحدى الوسائل وليست الوحيدة فبعض الأولياء يكرهون مثل هذه الاجتماعات و البعض الآخر لا يستطيعون المواظبة على حضورها ، ومن ثم نجد الدعوة الفردية وهي لقاء فردي مع ولي الأمر يتم من خلاله مناقشة وضع الطالب انفراديا إما مع أساتذة الصف أو أحدهم ، أو المدير أو مستشار التربية ، بشأن الطالب من الناحية الأكاديمية أو السلوكية ، على الرغم

من الصعوبات التي تنتج عنها، "المقابلات الفردية في المدرسة لها قيمتها الكبيرة، وحتى إذا أحكم التخطيط و صدقت النية فإن معلم الفصل لا يمكنه الاتصال بجميع الآباء الذين يلزم أن يقابلهم"¹.

5-2-8. جمعية أولياء التلاميذ :

هي جمعية من الجمعيات الثقافية و الرياضية و المنظمة بقانون الجمعيات الثقافية و الرياضية و التي يجب أن تكون معتمدة من طرف وزارة الداخلية طبقا للقانون 31/90 مؤرخ في 1990/12/04 يتعلق بالجمعيات، و متكونة كما يدل اسمها من أولياء التلاميذ الذين يزاول أبنائهم دراستهم بصفة منتظمة في مؤسسة تعليمية أو تكوينية تابعة لوصاية وزارة التربية الوطنية .

إن دور جمعية أولياء التلاميذ كما هو مبين في قانونها الأساسي واضح و محدد خاصة في مجال المساعدة المادية و المعنوية و التربية و "يهدف إنشاء الجمعية أساسا إلى :

- دعم الصلة بين الأسرة و المدرسة من أجل تربية التلاميذ تربية متكاملة و ناجحة
- تسهيل عملية اتصال الآباء بإدارة المدرسة و أساتذتها للحصول على معلومات حول سلوك التلاميذ و حياتهم الدراسية داخل المدرسة و حول ما يستجد من تشريعات مدرسية تتعلق بتحسين شروط العمل بالمدرسة .
- مساعدة المدرسة ماديا من أجل إنجاح العملية التربوية .
- معاونة التلاميذ المعوزين و تشجيعهم على متابعة الدراسة .
- تقديم اقتراحات تتعلق بتحسين شروط العمل بالمدرسة"².

"ولا يتعداه إلى مجالات أخرى مثل المجال البيداغوجي أو الإداري، يمكن أن تعقد الجمعية اجتماعاتها بالمدرسة خارج أوقات الدراسة و بإذن من مدير المؤسسة في إطار علاقة المدير مع أولياء التلاميذ تؤكد المادتين: 15 و 16 من القرار الوزاري 778 الخاص بنظام الجماعة التربوية أن اجتماعات جمعية أولياء التلاميذ المعتمدة رسميا في المؤسسة لا تكون إلا بموافقة المدير عليها، وأن تكون خارج أوقات العمل، و يجب عليها أن تحافظ على المحلات و التجهيزات"³.

5-3. معوقات الاتصال بين الأسرة و المدرسة :

يمكن تصنيف معوقات الاتصال بين الأسرة و المدرسة كالتالي :

¹ أيرفنج ستاوت و جريس لانجدون ، المرجع السابق ، ص 40

² محمد بن حموة ، المرجع السابق ، ص 205-206

³ عبد الرحمان بن سالم ، المرجع في التشريع المدرسي الجزائري ، ط3 ، الجزائر ، 2000 ، ص 237

5-3-1. المعوقات الفردية: وهي المعوقات التي تتصل بطرف الاتصال المرسل أو المستقبل وفقد تعود هذه المعوقات إلى عدة عوامل كاللغة، درجة التعليم والثقافة، المؤهلات العلمية، التخصص، الخبرة درجة الاهتمام بالتواصل، المكانة الاجتماعية، فلسفة المدرسة، فلسفة التربية وغيرها، كما يرجع سبب عزوف الكثير من الأولياء عن زيارة المدرسة بسبب المعاملة السيئة من قبل الأساتذة أو الإدارة .

5-3-2. معوقات تنظيمية: فكثيرا لا يكون هناك التنظيم الكافي، و الاستعداد للقاءات الفردية أو الجماعية فقد لا تتوفر قاعات أو أماكن مناسبة للقاء، وحتى وإن توفر في بعض الأحيان فقد لا يتوفر الاستعداد الكافي لذلك، كما أن أشغال أولياء الأمور وجريهم وراء العمل وعدم حصولهم على إجازات يساهم في إعاقه هذا التواصل، خاصة إذا كان عمل ولي الأمر بعيدا عن المدرسة فهذا لا يعطيه الفرصة لزيارتها

5-3-3. معوقات نفسية: وهي أخطر المعوقات لأنها أكثرها خفاء، فكل منا عادة لا يقاوم الاعتراف بأوجه القصور في شخصيته و سلوكه، وقد تكون هذه المعوقات ذاتية نابعة من الفرد (المرسل) أو المستقبل أو تكون ثنائية من التفاعل بينهما .

6- الهوة الموجودة بين الأسرة و المدرسة :

لم يتعرض مشروع التربية والتكوين بكيفية مباشرة إلى الأسرة ودورها، وجاء الانتباه إلى هذا النقص متأخرا وفي هذا السياق نؤكد على أن تطور العملية التعليمية مرتبط بتدخل الطرفين الأسرة و المدرسة ، كما تم التأكيد على تكامل المتدخلين رغم اختلافهما على مستوى الوسائل و السلوكيات وضرورة تكريس مؤسسة جديدة للترابط الضروري بين المؤسسة التعليمية و مؤسسة الأسرة و توفير شروط و مناخ و آليات هذه المؤسسة، وذلك في إطار انفتاح الأخيرة على محيطها الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي، وكذلك في إطار إعادة التكامل و التناغم بين الأسرة و المدرسة من أجل استحضار الأسرة بشكل مستمر عبر إرساء سلوكيات جديدة و ثقافة جديدة تقرب المدرسة من الأسرة وتدججها في محيطها، وتمتد جسور التواصل و التعاون بين المدرسة و الأسرة، وتفاعل مساهمة الأسرة في الأنشطة التعاونية بالمؤسسة، و تشرکہا في أدوار الحياة المدرسية لتكسير الحواجز النفسية، وتفعيل وتيرة إصلاح المدرسة و إعداد مواطن صالح و مسؤول .

6-1. وسائل جذب أولياء الأمور :

من خلال العديد من الأنشطة و البرامج التربوية و تحسين عملية التواصل مع أولياء الأمور يمكن جذبهم للمدرسة و التعاون معهم ليكونوا شركاء حقيقيين في إنجاح البرامج التربوية و الإرشادية في المدرسة وكذلك العمل على المساعدة في تحسين العملية التربوية و التعليمية المدرسية ويمكن أن يكون ذلك من خلال :

-إشراك أولياء الأمور في التخطيط و التنفيذ للبرامج و الأنشطة المدرسية و مشاركتهم فيها، وبيان جهدهم .

-تقدير و احترام أفكارهم ، والبعد عن التهكم و السخرية والنقد لهم .

-أن ينتبه المدراء لسلوكهم غير اللفظي لأنه في أحيان كثيرة أن هذا السلوك يقول ما لا يقوله السلوك اللفظي .

-الاستماع و الإصغاء لهم وإلى تجاربهم خبراتهم فهذا لا يعطي لهم التقدير و الاحترام كما يعزز تواصلهم مع المدرسة .

-عرض البرنامج بطريقة مناسبة ، وواضحة، بدون غموض بعيدة عن الحمل الإنشائية .

- اختيار الزمان و المكان المناسب لهم وذلك بعد مشاورتهم .
- التفرغ لأولياء الأمور في حالة زيارتهم الفردية للإدارة كي تتعزز هذه الزيارات.
- طلب مساعدتهم في بعض القضايا التربوية ، والسلوكية التي تحتاجها المدرسة.
- إشراكهم في مجال الإرشاد المهني ، و التربوي ، و الأسري وبيان أثر أعمالهم على الطلبة و المجتمع المحلي .
- عقد دورات لتحسين مهاراتهم في مجال رعاية الطلبة ، وإكسابهم المهارات التي يحتاجونها في القضايا التربوية و النفسية.

6-2 إشكالات المنظومة التربوية فيما يخص التواصل بين الأسرة و المدرسة :

في غياب الجودة و تغييب القيم و الخلط في تصور الأدوار لكل من الأسرة و المدرسة ، و ضعف و محدودية دور جمعيات أولياء التلاميذ في الحياة المدرسية و المنظومة التربوية ، نشير إلى أن المنظومة التربوية نشير إلى أن المنظومة التربوية عانت من التراجع و عدم القدرة على التكيف و التطور ، فأصبحت مع بداية الألفية الجديدة عاجزة تماما عن مواكبة الرهانات المجتمعية و عن تهيئة الأجيال الناشئة للاندماج في مجتمع المعرفة ، و من الممكن أن نحصر أغلب العقبات التي تحول بين الأهل و المدرسة فيما يلي :

- 1/ اتجاهات كل منهما للآخر قد تتضمن الشك و اللامبالاة و عدم فهم أهمية التعاون المثمر.
- 2/ نقص التدريب و الإعداد للمربين و المختصين يعتبر عاملا مهما في معرفة احتياجات الوالدين و الطرق التي يمكن من خلالها أن يعملوا معا من بنجاح .
- 3/ تعامل بعض المختصين مع الأهالي بنوع من التفوق و التظاهر عليهم مما يجعلهم يتشككون في دقة ملاحظاتهم و يفشلون في الاستماع إليهم .
- 4/ المطالب و التوقعات غير الواقعية إذ يمكن أن تكون للآباء و المعلمين توقعات غير واقعية من الطفل و قد تكون هذه التوقعات أعلى من اللازم أو أقل من اللازم و هذا لا يعتمد على قدرات الطفل فحسب بل على طبيعة و نوعية الدعم المتوفر في المنزل كما أن بعض المدرسين قد يطلبون من الوالدين القيام بمتطلبات كثيرة مثلا التدريس اليومي و تسجيل إنجازات الطفل بشكل مفصل مما يؤدي على وضع عبء كبير على الأسرة ، و تجعل و الآباء يحاولون تنفيذ هذه المتطلبات لأنهم يعتقدون أن تقدم طفلهم يعتمد عليهم بالدرجة الأولى .
- 5/ و بنفس الطريقة ، قد تكون للوالدين توقعات غير واقعية للطفل يمكن للمعلمين إنجازها يصابون بخيبة أمل كبيرة عندما لا تتحقق هذه التوقعات .

هذه هي أهم العقبات و الإشكاليات العامة التي يمكن أن تواجه تعاون المدرسة و الأسرة و يمكن أن تكون هناك عقبات خاصة بكل أسرة يمكن مناقشتها من خلال لقاء الأسرة و الفريق المختص و الوصول إلى حلول لها.